واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من السلاحْ
وانظر إلى شفتيّ أطبقتا على هوج الرياحْ
وانظر إلى عينيّ أغمضتا على نور الصباحْ
أنا لم أمت، أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراحْ
فاحمل سلاحك يا رفيقي واتجه نحو القنالْ
واقرع طبولك يستجب لك كل شعبك للقتالْ
وارعد بصوتك يا عبيد الارض هبّوا للنضالْ
يا أيها الموتى أفيقوا إن عهد الموت زالْ[٩].

هذه المرحلة من حياة الشاعر، وإن يكن لم يبتعد فيها عن القضايا الوطنية في شعره، الاّ أنه ظل أقرب الى التعبير عن القضايا الاجتماعية، وبشكل أدقّ قصائد تمزج بين الهمّين، الوطني والاجتماعي.

الشاعر، والاسلوب

يمكن القول، ان الفترة التي عاشها معين بسيسو هي فترة الكفاح ضد المستعمر في الاقطار العربية كافة، وضد الطغاة المحليين من الحكام، في ظل أنظمة حكم تمتاز بالتسلّط والقمع وغياب أية ملامح ديمقراطية. وربما من هنا أمكن للشاعر أن يلجأ الى الواقعية في التعبير، الاّ أنه مع ذلك اختار اسلوباً يمزج واقعيته بلمسات سوريالية حيناً، من خلال استخدام صور ومفردات بطريقة خاصة عرف بها الشاعر:

نهر خواتم
نهر أصابع
وبحيرة أحجار
وعيونٌ قد غرست فيها عيدان ثقابْ
والقمر المقطوع النهدين يدور
كلٌ يمضغ خاتمه، يمضغُ إصبعه ويسير
والشاعر يبحث عن سرج لجواده
ويفتش عن عصفور تحت الانقاض[١٠].

تقابل الصور وتناقضها منح الشاعر، في أغلب الاحيان، قدرة على ان يرسم من خلال هذه الصور المتتابعة لوحة بانورامية يسهل للقارىء من خلالها ملاحظة تناقضات الواقع وعبثيته، واكتشاف اخطائه ونقاط ضعفه. وقد كان لحدّة الصور الشعرية وقسوتها أحياناً كثيرة قدرة على نقل القارىء الى زوايا الرؤيا ومواقع الاكتشاف، حيث الشاعر يرى، وحيث رؤياه تذهب أبعد من اللحظة الراهنة، تحاول ان تسبر، أن تنصت إلى صوت المستقبل واهناً يطلع من صمت الدقائق ومن حضور الخوف الاسود وأشباح القتلة وأعداء الحرية:

يصعدون الدرج الآن، تركت الباب مفتوحاً لهم
دودة القزّ أنا
وأنا خيط الحريرْ